# عتاب المؤمنين فى غزوة أُحد
# كما تصوره سورة آل عمران

إعـــداد

**أ.د / عبدالوهاب محمد عبدالله سليم**

استاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد بجامعة الأزهر

**بسم الله الرحمن الرحيم**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم النبيين ورحمة الله للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد،،،،،

فكثيرا ما نرى فى مسيرة الأفراد والأمم بعض النقاط المظلمة والعثرات المؤلمة التى تعطل هذه المسيرة لكنها غالباً ما تكون محطة للمراجعة مع النفس للوقوف على أخطائها، والمصالحة مع الذات لمعرفة قوتها ثم تكون بعد ذلك بصلة التحول ونقطة الإنطلاق

والإنسان لا يصل إلى الكمال المنشود إلا بالتحرر من نقائصه ولا تظهر قوته إلا بالتخلص من مواطن ضعفه والشدائد هى التى تصنع الرجال، وكم من أفراد تعرضوا للشدائد فى مقتبل حياتهم ثم أصبحوا سادة وعظماء وكم من دول تحطمت فى بدايتها ثم أصبح يشار إليها بالبنان

وغزوة أحد رغم مرارتها كانت تجربة عملية للمسلمين للوقوف على عوامل الهزيمة والنصر، ورغم شدتها إلا أنها أفرزت رجالا حملوا لواء الإسلام إلى ربوع العالمين .

وسورة آل عمران قد أبرزت مواطن الضعف التى أصابت بعض المسلمين فى هذه الغزوة فى صورة عتاب ليعرفوا أخطاءهم ويضعوها نصب أعينهم حتى لا يقعوا فيها مرة أخرى.

وحتى نقف على هذه الأخطاء لنتجنبها فى مسيرة حياتنا جمعت الآيات التى تحدثت عنها وأفردت لها هذا البحث – عتاب المؤمنين فى غزوة أحد كما تصوره سورة آل عمران – راجياً من الله تعالى أن يكون صدا لأهواء النفس وسداً لمنافذ الشيطان حتى تفيق الأمة من سكرتها وتنهض من كبوتها لتعود لسابق عزها ومجدها وما ذلك على الله بعزيز

وقد تناول هذا البحث فى مقدمة وتمهيد وثمانية مطالب وخاتمة وذلك على النحو التالى:-

أولا : المقدمة : وفيها أهمية الموضوع ومحتوياته .

ثانيا : التمهيد : وفيه بيان المراد من العتاب ومعنى الغزوة والمراد بكلمة أُحد ونبذة مختصرة عن هذه الغزوة .

ثالثا :المطالب: وفى كل مطلب منها صورة من صور العتاب وهى كما يلى:-

المطلب الأول : همُّ بعض المسلمين بالفشل .

المطلب الثاني : مخالفة بعضهم لأمر النبى صلى الله عليه وسلم .

المطلب الثالث : سوء ظن بعضهم بالله ورسوله .

المطلب الرابع : شدة فزعهم وسرعة انقلابهم على أعقابهم .

المطلب الخامس : هروبهم وانصرافهم عن النبى صلى الله عليه وسلم.

المطلب السادس : شدة الوهن والإفراط فى الحزن .

المطلب السابع : تعجبهم مما أصابهم مع مخالفتهم .

المطلب الثامن : استزلال الشيطان لبعضهم .

سابعاً : الخاتمة وفيها :

(١) التوصيات .

(٢) الفهارس .

وبعد هذا العرض لمحتويات البحث أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه وأن يكون مصدر خير لنا فى الدنيا والآخرة والله من وراء القصد وهو الهادى إلى سواء السبيل.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين

## التمهيد

قبل أن نبين صور العتاب فى غزوة أحد لابد أن نبين أولاً معنى العتاب ومعنى الغزوة والمراد بأحد ثم نذكر بعد ذلك نبذة موجزة عن هذه الغزوة.

**أولاً: معنى العتاب** – يقال عتب عتاباً لامه وراجعه فيما كرهه منه.وأعتبه: أرضاه بعد العتاب .[١]

وأصل الكلمة من العتب وهى المَوْجِدة ،يقال عتب عليه يعتب إذا وجد عليه فإذا رجع إلى مسرتك فقدأعتب. والاسم العتبى وهو رجوع المعتوب عليه إلى ما يرضى العاتب.[٢]

من خلال ذلك يمكن أن نقول إن عتاب المؤمين فى غزوة أحد معناه تذكيرهم بما بدر منهم من أخطاء فى هذه الغزوة كرهها الله منهم لكنه عفا عنهم .

**ثانياً : معنى الغزوة** : يقال غزا الشئ غزواً أراده وطلبه . والغزو القصد وغزا العدو غزواً سار إلى قتاله فهو غاز. والغزوة : هى المرة الواحدة من الغزو[٣]

**ثالثاً :المراد بأحد** قال الإمام السهيلى – رحمه الله – أُحد الجبل المعروف بالمدينة سمى بهذا الإسم لتوحده وانقطاعه عن جبال أخر هنالك، وقال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم { هذا جبل يجبنا ونحبه}[٤] . وللعلماء فى معنى هذا الحب أقوال :– فقيل: أراد حب أهله وهم الأنصار . وقيل : أراد أنه كان يبشره إذا رآه عند القدوم من أسفاره بالقرب من أهله ولقائهم

١) المعجم الوجيز مادة عتب ص ٤٠٥ .
٢) تفسير القرطبى جـ ٦ ص ٣٧٧٨ .
٣) المعجم الوجيز ولسان العرب والمعجم الوسيط مادة غزا.
٤) الحديث أخرجه البخارى فى كتاب المغازى باب أحد يحبنا ونحبه رقم ٤٠٨٣وأخرجه مسلم فى كتاب الحج باب أحد جبل يحبنا ونحبه رقم ٢٤٧٤.

وذلك فعل المحب . وقيل : بل حبه حقيقة وضع الحب فيه كما وضع التسبيح فى الجبال المسبحة مع داوود وكما وضعت الخشية فى الحجارة التى قال الله فيها { وإن منها لما يهبط من خشية الله }[١] .

وقد كان عليه السلام يحب الإسم الحسن ولا أحسن من اسم مشتق من الأحدية وأهله هم الأنصار الذين نصروا التوحيد والمبعوث بدين التوحيد وعنده استقر حيا وميتا .

وكان من عادته عليه السلام أن يستعمل الوتر ويحبه فى شأنه كله استشعارا للأحدية فقد وافق هذا الجبل لأغراضه عليه السلام ومقاصده فى الأسماء فتعلق حبه صلى الله عليه وسلم به إسما ومسمى . اهـ[٢]

وقد خاطب النبى صلى الله عليه وسلم جبل أحد حينما اهتز به هو وأصحابه فقال صلى الله عليه وسلم ( أثبت أحد فما عليك إلا نبى أوصديق أوشهيدان )[٣] كل هذا يدل على مكانة جبل أحد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لا يتمعر أحد عند رؤيته أو ذكر اسمه بسبب ما حدث عنده من إيذاء للنبى صلى الله عليه وسلم وقتل وهزيمة للمسلمين.

١) سورة البقرة من الآية ٧٤ .
٢) الروض الأنف صـ٣ صـ١٥٨،١٥٩ بتصرف.
٣ ) أخرجه البخارى فى كتاب فضائل الصحابه باب مناقب عمر رقم ٣٦٨٦ .

**رابعاً :نبذة مختصرة عن غزوة أُحد .**

وسنذكر ذلك فى إطار التفسير للآية الأولى التى تحدثت عن هذه الغزوة وهى قوله تعالى { وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم }[١]

قال الإمام الفخر الرازى – رحمه الله – اعلم أن الله تعالى لما قال فى الآية السابقة { وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا }[٢] أتبعه بما يدلهم على سنة الله تعالى فيهم من باب النصر والمعونة ودفع مضار العدو إذا هم صبروا واتقوا وخلاف ذلك إذا لم يصبروا فقال { وإذ غدوت من أهلك } يعنى أنهم يوم أحد كانوا كثيرين مستعدين للقتال فلما خالفوا أمر الرسول انهزموا ، ويوم بدر كانوا قليلين غير مستعدين للقتال فلما أطاعوا أمر الرسول غلبوا واستولوا على خصومهم . اهـ[٣]

ومعنى { وإذا غدوت } واذكر إذ خرجت فى الصباح { من أهلك} من منزلك عند عائشة { تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال } تتخذ لهم مصاف وتنزلهم مواطن ومواضع القتال وعبر عنها بالمقاعد لأنه صلى الله عليه وسلم أمرهم أن يثبتوا فيها ولا ينقلبوا عنها البتة .[٤]

قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله – وكانت وقعة أحد يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة ثلاث من الهجرة كما قال قتادة، وقال عكرمة : يوم السبت للنصف من شوال والله أعلم.

وكان سببها أن المشركين حين قتل من قتل من أشرافهم يوم بدر وسلمت العير بما فيها من التجارة التى كانت مع أبى سفيان قال أبناء من قُتل ورؤساء من بقى لأبى سفيان أرصد هذه الأموال لقتال محمد فأنفقوها

١) سورة آل عمران الآية ١٢١
٢) سورة آل عمران من الآيه ١٢٠
٣ ) مفاتيح الغيب جـ ٨ صـ١٨٩
٤ ) تفسير القرطبى جـ٣ صـ١٤٢٦ ومفاتيح الغيب جـ ٨ صـ١٩١ بتصرف

فى ذلك، فجمعوا الجموع والأحابيش وأقبلوا فى نحو ثلاثة آلاف حتى نزلوا قريبا من أحد تلقاء المدينة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فلما فرغ منها استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ( أيخرج إليهم أم يمكث فى المدينة ؟ ) فأشار عبد الله بن أبى بالمقام بالمدينة فإن أقاموا أقاموا بشر محبس وإن دخلوها قاتلهم الرجال فى وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة فوقهم، وإن رجعوا رجعوا خائبين، وأشار آخرون من الصحابة ممن لم يشهدوا بدرا بالخروج إليهم، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لأمته وخرج عليهم وقد ندم بعضهم وقالوا لعلنا استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا يا رسول الله إن شئت أن نمكث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ما ينبغى لنبى لبس لأمته أن يرجع حتى يحكم الله له ) فسار صلى الله عليه وسلم فى ألف من الصحابة فلما كان بالشوط رجع عبد الله بن أبى بثلث الجيش مغضبا لكونه لم يرجع إلى قوله ، وقال هو وأصحابه : لو نعلم اليوم قتالا لاتبعناكم ولكننا لا نراكم تقاتلون . واستمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سائراً حتى نزل الشعب من أحد عدوة الوادى وجعل ظهره وعسكره إلى أحد وقال ( لا يقاتلن أحد حتى نأمره بالقتال) وتهيأ رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال وهو فى سبعمائة من أصحابه، وأمّر على الرماة عبد الله بن جبير أخا بنى عمرو بن عوف والرماة يومئذ خمسون رجلا فقال لهم ( انضحوا الخيل عنا ولا نؤتين من قبلكم الزموا مكانكم إن كانت النوبة لنا أو علينا ، وإن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم ) وأعطى اللواء مصعب بن عمير أخا بنى عبد الدار . وتهيأت قريش وهم ثلاثة آلاف ومعهم مائة فرس قد جنبوها فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن

الوليد وعلى الميسرة عكرة بن أبى جهل ودفعوا اللواء إلى بنى عبد الدار . اهـ[1]

**قال ابن اسحاق** : ثم أنزل الله نصره على المسلمين وصدقهم وعده فحسوهم بالسيوف حتى كشفوهم عن العسكر وكانت الهزيمة لا شك فيها.

وذكر عن الزبير أنه قال : والله لقد رأيتنى أنظر إلى خدم هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب ما دون أخذهن قليل ولا كثير إذ مالت الرماة إلى العسكر وخلو ظهورنا للخيل فأتينا من خلفنا .

وانكشف المسلمون فأصاب منهم العدو وكان يوم بلاء وتمحيص أكرم الله من أكرم فيه بالشهادة حتى خلص العدو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصيبت رباعيته وشج وجهه وكلمت شفته فجعل الدم يسيل على وجهه وجعل يمسح الدم وهو يقول (كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم) فأنزل الله عز وجل فى ذلك { ليس لك من الأمر شئ أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون } . [2]

وانتهت معركة أحد باستشهاد سبعين شهيدا وهروب معظم الجيش وأصابة النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد أنزل الله تعالى فى أحداث هذة الغزوة قرآنا يتلى وانفردت سورة " آل عمران " بتصوير هذه الأحداث فى ستين آية وكان من هذه الآيات ما يحمل اللوم والعتاب على بعض الصحابة رضوان الله عليهم وهذا ما سنبينه إن شاء الله تعال فى المطالب الآتية :

---

١ ) تفسير ابن كثير جـ١ صـ٣٩٩، ٤٠٠ وغزوة أحد ذكرها البخارى فى كتاب المغازى باب غزوة أحد أنظر فتح البارى جـ ٧ ص ٤٠١ طـ/ دار الريان للتراث.

٢) الروض الأنف جـ٣ صـ١٥٥، ١٥٦ بتصرف والآية من سورة آل عمران ١٢٨ وذكر ذلك ابن حجر فى فتح البارى جـ ٧ صـ ٤٠٦ ط دار الريان للتراث وسبب النزول أخرجه البخارى فى كتاب المغازى باب ليس لك من الأمر شئ .

## المطلب الأول : هَمُّ بعض المسلمين بالفشل

قال تعالى { إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ } . (١)

هذه الآية الكريمة تذكير للمؤمنين وعتاب على بعض المسلمين الذين خاضوا معركة أحد لما دار فى خلدهم وحاك فى صدورهم من الهم بالفشل والرجوع من أول الطريق واللحوق بعبد الله بن أبى بن سلول وجماعته ولولا لطف الله بهم وولايته إليهم وقربه منهم لسقطو فى هوة النفاق أو وقعوا فى بؤرة العصيان وهاتان الطائفتان هما بنو حارثة من الأوس وبنو سلمة من الخزرج .

أخرج البخارى بسنده عن جابر بن عبد الله قال : فينا نزلت { إذا همت طائفتان منكم أن تفشلا } قال : نحن الطائفتان بنو حارثة وبنو سلمة وما نحب أنها لم تنزل . لقوله تعالى { والله وليهما } . (٢)

ومعنى الهم : العزم . وقيل : بل هو دونه وذلك أن أول ما يخطر بقلب الإنسان يسمى خاطراً فإذا قوى سمى حديث نفس فإذا قوى سمى هما فإذا قوى سمى عزما ثم بعده إما قول أو فعل وبعضهم يعبر عن الهم بالإرادة ومعنى الفشل : الجبن والخور .(٣)

قال الإمام القرطبى – والهم من الطائفتين كان بعد الخروج لما رجع عبد الله بن أبى بمن معه من المنافقين فحفظ الله قلوبهم فلم يرجعوا فذلك قوله تعالى : { والله وليهما } يعنى حافظ قلوبهما عن تحقيق هذا الهم . وقيل : أرادوا التقاعد عن الخروج وكان ذلك صغيرة منهم .

---

١ ) سورة آل عمران الآية ١٢٢ .
٢ ) ذكر هذا الحديث ابن كثير جـ١ صـ٤٠٠ وأخرجه البخارى فى كتاب المغازى باب غزوة أحد رقم ٤٠٥١ .
٣ ) حشية الجمل جـ١ صـ٣١٠ ، ٣١١ بتصرف .

وقيل : كان حديث نفس منهم خطر ببالهم وأطلع الله نبيه عليه السلام فازدادوا بصيرة وذم بعضهم بعضا ونهضوا مع النبى صلى الله عليه وسلم . [١]

وفحوى ما قاله الإمام القرطبى – رحمه الله – أن ما وقع فيه هؤلاء كان من باب الهم وحديث النفس المتجاوز عنه لأنه لم يرق إلى القول أو الفعل المعاقب عليه وحتى لو تحدثوا بذلك ولم يفعلوا فهو من باب الصغائر لأن الله قال { والله وليهما } أى قريب منهم محب إليهم وهذا لا يليق بأهل الكبائر .

قال الإمام الفخر – رحمه الله – قوله تعالى{ إذا همت طائفتان منكم أن تفشلا } لا يدل على أن معصية وقعت منهما وأيضا فبتقدير أن يقال إن ذلك معصية لكنها من باب الصغائر لا من باب الكبائر بدليل قوله تعالى { والله وليهما }فإن ذلك الهم لو كان من باب الكبائر لما بقيت ولاية الله لهما . اهـ [٢]

ثم يبين الحق سبحانه وتعالى فى تذييل هذه الآية ما ينبغى أن يكون عليه المؤمنون عامة والمقاتلون خاصة وهو التوكل على الله فى كل أمر فقال تعالى { وعلى الله فاليتوكل المؤمنون } أى عليه وحده لا على غيره وهو المفهوم من أسلوب القصر، ثم يبيين سبحانه وتعالى عقب هذه الآيه ثمرة التوكل على الله فى صورة عملية واقعية وهو نصرهم فى غزوة بدر بدون أسباب مادية فقال تعالى { ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون } . [٣]

١ ) تفسير القرطبى جـ٣ صـ١٤٢٨.
٢) مفاتيح الغيب جـ٨ صـ٢٩٢
٣ ) سورة آل عمران الآية ١٢٣

قال الإمام الفخر – رحمه الله – إنه تعالى حكى عن الطائفتين أنهما همتا بالفشل ثم قال { والله وليهما وعلى الله فاليتوكل المؤمنون } يعنى من كان الله ناصرا له ومعينا له فكيف يليق به هذا الفشل والجبن والضعف ؟ ثم أكد ذلك بقصة بدر فإن المسلمين كانوا فى غاية الضعف ولكن لما كان الله ناصرا لهم فازوا بمطلوبهم وقهروا خصومهم . ١هـ[١]

فمعنى ذلك أن النصر لا يأتى لأصحاب النفوس المترددة والقلوب المرتابة والأرجل الخائرة والأيدى المرتعشة بل يأتى لنفوس مطمئنة وقلوب من حديد وأرجل تخرق الأرض وأياد تطول الجبال .

وفى مسيرة أحد رأينا خلاف ذلك رأينا فريقا قعد أولا ، وفريقا رجع من أول الطريق ، وفريقا هم بالرجوع ، وفريقا ثبت ثم ترك موقعة ، وفريقا لاز بعد ذلك بالفرار ،وإذا كان الأمر كذلك فبأى حق يكون تأييد الله لهم ، وبأى وجه يكون النصر حليفهم؟

١ ) مفاتيح الغيب جـ٨ صـ١٩٣

## المطلب الثاني : مخالفة بعضهم لأمر النبي صلى الله عليه وسلم

قال تعالى : { وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ }. (١)

هذه الآية الكريمة تلقى باللوم والعتاب على الجماعة التى خالفت أمر النبى صلى الله عليه وسلم فتركوا مواقعهم وتطلعوا إلى عرض زائل من عرض الدنيا فحدثت الخلة فيهم وكانت الدخيلة من بينهم فانقض المشركون على المسلمين فقتلوا الكثير منهم وأوذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلت الهزيمة محل النصر .

روى الإمام البخارى بسنده عن البراء بن عازب قال : لما كان يوم أحد ولقينا المشركين أجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم أناسا من الرماه وأمر عليهم عبد الله بن جبير وقال لهم : " لا تبرحوا مكانكم وإن رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا وإن رأيتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا عليهم " . قال : فلما التقى القوم وهزمهم المسلمون حتى نظرنا إلى النساء يشتددن(٢) فى الجبل وقد رفعن سوقهن وقد بدت خلاخلهن فجعلوا يقولون الغنيمة الغنيمة . فقال لهم عبد الله بن جبير : أمهلوا أما عهد إليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تبرحوا فانطلقوا ، فلما أتوهم صرف الله وجوههم وقتل من المسلمين سبعون رجلا . (٣)

١) سورة آل عمران الآية ١٥٢ .
٢) " يشتددن " أى يسرعن فى المشى .
٣) الحديث أخرجه البخارىفى كتاب المغازى باب غزوة أحد حديث رقم ٤٠٤٣ .

وقد أنزل الله عز وجل هذه الآية عتاباً على هذه الطائفة التى ارتكبت هذه المخالفة الشنيعة التى تسببت فى قتل سبعين رجلاً من المسلمين بعدما كانت بوادر النصر قد لاحت .

قال الإمام القرطبى – رحمه الله – ألفاظ هذه الآية تقتضى التوبيخ لهم ووجه التوبيخ لهم أنهم رأو مبادئ النصر فكان الواجب أن يعلموا أن تمام النصر فى الثبات لا فى الإنهزام والعتاب مع من انهزم لا مع من ثبت فإن من ثبت فاز بالثواب وهذا كما أنه إذا حل بقوم عقوبة عامة فأهل الصلاح والصبيان يهلكون ولكن لا يكون ما حل بهم عقوبة بل هو سبب المثوبة والله أعلم .[١]

والآية تشير إلى أن النصر كان أولا للمسلمين وهذا واضح فى قوله تعالى { ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه }

قال الإمام الفخر الرازى– رحمه الله – : معنى " تحسونهم " أى تستأصلونهم قتلا . ومعنى الكلام أنه تعالى لما وعدكم النصر بشرط التقوى والصبر على الطاعة فما دمتم وافين بهذا الشرط أنجز وعده ونصركم على أعدائكم فلما تركتم الشرط وعصيتم أمر ربكم لا جرم زالت تلك النصرة . ا.هـ[٢]

والآية تشير أيضا إلى أن زوال تلك النصرة كان بسبب المخالفة والنزاع الذى أدى إلى الفشل والهزيمة .ولذا كانت وصية الله تعالى للمؤمنين عامة وللمقاتلين خاصة الطاعة وعدم التنازع قال تعالى **{ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}** [٣]وقد خالفوا هذه الوصية فى هذه الغزوة ففشلوا وتنازعوا فحلت

١) تفسير القرطبى جـ٣ صـ١٤٧٩ بتصرف .
٢) مفاتيح الغيب جـ٩ صـ٣١.
٣) سورة الأنفال الآية ٤٦ .

بهم الهزيمة كما قال الله تعالى { حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ}.

وهذا يشير أيضاً إلى أن حب الدنيا والتعلق بها على غير مراد الله ورسوله كان أحد أسباب الهزيمة.

ذكر الحافظ بن كثير – رحمه الله – عن ابن مسعود – رضى الله عنه – قال : ما كنت أرى أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى الدنيا حتى نزل فينا ما نزل يوم أحد { منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة } .[١]

ثم تبين الآية الكريمة الحكمة التامة فى هزيمة المسلمين وهى قوله تعالى { ثم صرفكم عنهم ليبتليكم } .

قال العلامة الألوسى – رحمه الله – أى كفكم عنهم حتى تحولت الحال من الغلبة إلى ضدها { ليبتليكم } أى ليعاملكم معاملة من يمتحن ليبين أمركم وثباتكم على الإيمان . ا.هـ [٢]

فما حدث فى أحد كان ابتلاء من الله عز وجل لعباده المؤمنين ليخوضوا هذه التجربة والرسول صلى الله عليه وسلم بينهم ليعلموا أن عاقبة المخالفة وخيمة ولا تجنى الأمة من التنازع والشقاق إلا الألم والحسرة والذل والهزيمة ولا يشفع لهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم حاضر معهم مقاتل فى صفوفهم فلو انتصروا مع مخالفتهم له صلى الله عليه وسلم ما استقام له أمر فيهم ولقالوا خالفناه وانتصرنا ولكن كانت الهزيمة فى هذه الغزوة تأديبا عمليا لتظل دائما فى ذاكرة المسلمين .

يقول الإمام الشعراوى – رحمه الله – شاء الله أن يجعل التجربة فى محضر من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يبين للمؤمنين فى كل

١) تفسير بن كثير جـ١ صـ٤١٣ .
٢) روح المعانى جـ٢ صـ٣٠٢ .

المعارك التى تلى ذلك أن اتباع أمر القائد يجب أن يكون هو الأساس فى عملية الجندية وإنكم إن خالفتم أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم لا بد أن تنهزموا .

وقد يقول قائل : الإسلام انهزم فى أحد . ونقول : لا ، إن الإسلام انتصر ولو أن المسلمين انتصروا فى أحد مع مخالفة الرماة لأمر النبى صلى الله عليه وسلم أكان يستقيم لرسول الله أمر ؟ إذن فقد انهزم المسلمون الذين لم ينفذوا الأمر وكان لابد أن يعيشوا التجربة وهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . ا.هـ [١]

وفى ختام الآية يقول الحق سبحانه وتعالى { ولقد عفا عنكم والله ذو الفضل العظيم } وفى ذلك بيان بأن الآية الكريمة وإن كانت تحمل اللوم والعتاب من الله تعالى فهو عتاب المحب الذى يرفق بأحبابه ويشفق على أوليائه حتى إذا وقعوا فى المعصية ما داموا فى دائرة الإيمان.

١ ) تفسير الشعراوى جـ٣ صـ١٧٢٦ .

## المطلب الثالث : سوء ظن بعضهم بالله ورسوله

وقد صورت السورة الكريمة ذلك فى قوله تعالى { ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} . (١)

هذه الآية الكريمة تصور حال طائفتيين من أصحاب أحد الطائفة الأولى جماعة مؤمنة مخلصة لله كان همهم القتال فى سبيله ونصرة دينه وهؤلاء قد أصابهم الهم والحزن لما نزل بهم من هزيمة وما حدث لنبيهم من إيذاء وما جرى لإخوانهم من قتل فأنزل الله عليهم النعاس رحمة منه ليأمنهم ويطمئن قلوبهم كما قال تعالى { ثم أنزل الله عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغش طائفة منكم } .

والطائفة الأخرى هى التى عاتبها الله وألقى اللوم عليها وكشف سترها وهم جماعة إما أن يكونوا من المنافقين المنتسبين إلى الإسلام ظاهرا وخرجوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم لا لغرض الدفع عن الدين أو المدينة بل لدفع اللوم عنهم فخرجوا كرها أو طعما فى العنيمة، أو هم جماعة من ضعاف الإيمان الذين لم يرسخ الإيمان فى قلوبهم بل بقى فيها شئ من رواسب الجاهلية فخافوا على أنفسهم وظنوا أن الله تعالى قد تخلى عنهم وساورهم الشك فى أمر هذا الدين وهذة الطائفة هى التى قال الله

١ ) سورة آل عمران الأية ١٥٤ .

عنها { وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية . . .الآية }

وهذا الظن السئ من بعض من خاضوا هذه المعركة قد تمثل فى عدة جهات :

**الجهة الأولى** : ظنهم خذلان الله تعالى لهم كما قال الله تعالى { يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية } .

قال الحافظ بن كثير – رحمه الله – ذلك كما قال فى آية أخرى { بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا }. [١] وهكذا هؤلاء اعتقدوا أن المشركين لما ظهروا فى تلك الساعة ظنوا أنها الفيصلة وأن الإسلام قد باد وأهله، وهذا شأن أهل الريب والشك إذا حصل أمر من الأمور الفظيعة تحصل لهم هذه الظنون الشنيعة . ا.هـ [٢]

**الجهة الثانية** : اعتراضهم على قيادة الرسول صلى الله عليه وسلم لهم وذلك حين قالوا { هل لنا من الأمر من شئ قل إن الأمر كله لله يخفون فى أنفسهم مالا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شئ ما قتلنا ههنا . . . الآية } .

روى الحافظ بن كثير عن عبد الله بن الزبير قال : قال الزبير : لقد رأيتنى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد الخوف علينا أرسل الله علينا النوم فما منا من رجل إلا ذقنه فى صدره قال : فوالله إنى لأسمع قول معتب بن قشير ما أسمعه إلا كالحلم يقول{لو كان لنا من الأمر شئ ما قتلنا ههنا}فنزلت الآيه لقول معتب.اهـ [٣]

---

١) سورة الفتح الآية ١٢.
٢) تفسير ابن كثير جـ١ صـ٤١٨ .
٣ ) تفسير ابن كثير جـ١ صـ٤١٨ .

وهذه المقولة تتضمن سوء ظنهم فى قيادة الرسول صلى الله عليه وسلم لهم وتسفيه رأيه فى الخروج من المدينة وعدم اتباع رأى ابن سلول بالبقاء فيها وأنه لو كان الأمر بأيديهم أو اتبع رأيهم ما حلت بهم هذه المصائب .

**الجهة الثالثة** : سوء ظنهم فى توزيع النبى صلى الله عليه وسلم للغنائم .

وقد رد الله عليهم هذا الظن السئ فى آية أخرى بقوله تعالى { وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ } [١].

قال الإمام القرطبى – رحمه الله – لما أخل الرماة يوم أحد بمراكزهم خوفا من أن يستولى المسلمون على الغنيمة فلا يصرف إليهم شئ، بين الله سبحانه وتعالى أن النبى صلى الله عليه وسلم لا يجور فى القسمة فما كان من حقكم أن تتهموه . وقيل : كانت هذه المقالة من مؤمنين لم يظنوا أن ذلك حرجا . وقيل : كانت من المنافقين . ا.هـ [٢]

ويمكن الجمع بين القولين بأن المنافقين هم من أشاعوا ذلك فتسلل الظن إلى قلوب بعض المؤمنين من الرماة فنزلوا من أماكنهم وتركوا مواقعهم وهنا يردهم الحق سبحانه وتعالى إلى صوابهم بأن هذا الأمر لا يليق بصاحب الخلق العظيم وليس من شأنه ولا من طبيعته ولا من جبلته .

١) سورة آل عمران الآية ١٦١

٢ ) تفسير القرطبى جـ٣ صـ١٤٩٦،١٤٩٧ بتصرف.

قال الشيخ الجمل – رحمه الله – المراد نفى الغلول عنه صلى الله عليه وسلم لأن المعنى لا يجتمع الغلول والنبوة لتنافيهما بسبب عصمة النبى وتحريم الغلول فلا يجوز أن يتوهم فيه ذلك البتة . ا.هـ [١]

فلا يليق بالمؤمنين أن ينسبوا إليه هذا الإتهام الحقير فرسالتة أعظم من كنوز الأرض وليس من طبيعته – صلى الله عليه وسلم – التطلع إلى لعاعة من الدنيا وما وقع فى حجره شئ من ذلك إلا أنفقه كالريح المرسلة لم يستبق لأهله منه شيئا .

ويوم أن تطلع بعض أزواجه لشئ من متاع الدنيا خيرهم – بأمر من الله عز وجل – بين الطلاق وبين حياة الكفاف معه صلى الله عليه وسلم فإذا كان هذا حاله وحال بيته فكيف يليق بالبعض أن يتهمه بالغلول؟

وكيف راود هذا الظن بعض المؤمنين مع أن كفار مكة لم يشكوا فيه لحظة حينما استأمنوه على أنفس أموالهم قبل الهجرة رغم عداوتهم له ومخالفتهم له فى الدين ؟

١ ) حاشية الجمل جـ١ صـ٣٣٠.

## المطلب الرابع : شدة فزعهم وسرعة انقلابهم على أعقابهم

قال تعالى { وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ (١٤٣) وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (١٤٤) }. [١]

قال الإمام القرطبى – رحمه الله – الآية عتاب فى حق من انهزم لاسيما وكان فيهم حَملُ للنبى – صلى الله عليه وسلم – على الخروج من المدينة . ا.هـ [٢]

وقال العلامة الألوسى – رحمه الله – الآيه خطاب لطائفة من المؤمنين لم يشهدوا غزوة بدر لعدم ظنهم الحرب حين خرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم– إليها فلما وقع ما وقع ندموا فكانوا يقولون : ليتنا نقتل كما قتل أصحاب بدر ونستشهد كما استشهدوا فلما أشهدهم الله تعالى أحدا لم يثبت إلا من شاء الله منهم والمقصود من هذا الكلام عتاب المنهزمين على تمنيهم الشهادة وهم لم يثبتوا حتى يستشهدوا أو على تمنيهم الحرب وتسببهم لها ثم جبنهم وانهزامهم . ا.هـ [٣]

وهذا يبين الفرق بين الكلام المرسل والفعل المباشر والخيال العابر والحقيقة الراسخة والأمانى الكاذبة والواقع المحسوس ودائما ما يذكرنا القرآن الكريم بمثل هذه الحالة عند كثير من الناس .

اقرأ مثلا قول الله تعالى : { أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ

١ ) سورة آل عمران الآيتان ١٤٣،١٤٤ .
٢ ) تفسير القرطبى جـ٣ صـ١٤٦٣ .
٣ ) روح المعانى جـ٩ صـ٢٨٥،٢٨٦ بتصرف .

الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ۖ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ } . (١)

وقوله تعالى : { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا } .(٢)

وهذا _ دائماً _هو حال ضعاف الإيمان وضعاف النفوس الذين ينفصلون أحيانا عن الواقع ويحلقون عادة فى الخيال لا ترى منهم إلا رفع الشعارات والخطب العصماء والحناجر العالية والأوداج المنتفخة حتى إذا حلت ساعة الصفر وجاء وقت الفعل رجفت قلوبهم وخارت قواهم وبردت حرارتهم وخفتت أصواتهم وهؤلاء مثار قلق فى كل جيل.

وقوله تعالى { وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإين مات أو أقتل انقلبتم على أعقابكم } تكملة للعتباب فبعد أن عتابهم الله على فزعهم من الموت يعاتبهم على سرعة انقلابهم ورجوعهم إلى الوراء بمجرد سماعهم إشاعة قتل النبى صلى الله عليه وسلم .

قال الإمام القرطبى – رحمه الله – هذه الآية من تتمة العتاب مع المنهزين أى لم يكن لهم الإنهزام وإن قتل محمد، والنبوة لا تدرأ الموت والأديان لا تزول بموت الأنبياء . ا.هـ (٣)

والآية الكريمة إذا تعاتب المنهزيمن تبرز حقيقة راسخة وهى أن محمدا الرسول لم يتعد كونه بشرا يصيبه ما يصيب البشر من الحياة والموت والصحة والمرض والغنى والفقر شأنه شأن الأنبياء والرسل من

---

١ ) سورة البقرة الآية ٢٤٦ .

٢ ) سورة النساء الآية ٧٧ .

٣ ) تفسير القرطبى جـ٣ صـ١٤٦٤ .

قبله ومن دخل فى الأديان لم يدخل لعبادة الأنبياء الميتين بل ليعبد الحى الذى لا يموت .

إن مهمة الأنبياء هى البلاغ عن الله وإيصال رسالة الحق إلى الخلق فإذا بلغوا الرسالة وأدوا الأمانة انتهى أجلهم وانتقلوا إلى الرفيق الأعلى ولكن بعض أصحاب أحد لم يفهموا ذلك فبمجرد سماع خبر موته صلى الله عليه وسلم خارت قواهم وألقوا السلاح واستكانوا للأعداء ولاز الكثير منهم بالفرار ووجد المنافقون فى ذلك فرصة لبث الأراجيف .

قال الإمام الفخر – رحمه الله – لما فشا فى الناس خبر قتله صلى الله عليه وسلم قال بعض المسلمين : ليت عبد الله بن أبى يأخذ لنا أمانا من أبى سفيان . وقال قوم من المنافقين : لو كان نبياً لما قتل إرجعوا إلى إخوانكم وإلى دينكم . ا.هـ [1]

وهذا الواقع يبين مدى السقطة التى سقط فيها هؤلاء وسرعة الارتداد فى قلوبهم وقوالبهم بمجرد سماعهم لهذا الخبر وهذا ما يفيده التعقيب بالفاء وما يفيده معنى الإنقلاب من النكوص والرجوع القهقرى.

ثم تبين الآية الكريمة أن المرتد عن الإسلام لا يضر إلا نفسه ولا يضر الله شيئا . فقال الله تعالى { ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا }.

قال الإمام الفخر – رحمه الله – قوله تعالى { ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا } الغرض منه تأكيد الوعيد لأن كل عاقل يعلم أن الله تعالى لا يضره كفر الكافرين بل المراد أنه لا يضر إلا نفسه وهذا

١ ) مفاتيح الغيب جـ٩ صـ١٨ .

كما يقول الرجل لولده عند العتاب : إن هذا الذى تأتى به من الأفعال لا يضر السماء والأرض ويريد به أنه يعود ضرره عليه فهكذا ههنا ا.هـ [١]

ثم تختتم الآية بقوله سبحانه { وسيجزى الله الشاكرين } أى الذين قاتلوا فى سبيله ونصروا دينه والتفوا حول نبيه صلى الله عليه وسلم وبذلوا أرواحهم فى الدفاع عنه ، وإذا كانت غزوة أحد قد أفرزت بعض المسالب فى طائفة من أصحابها فإن طائفة أخرى قد ضربت المثل فى التضحية والفداء .

١ ) مفاتيح الغيب جـ٩ صـ٢٠ .

## المطلب الخامس :هروب بعضهم وانصرافهم عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال تعالى{إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}. (١)

قال الإمام الشعراوى فى خواطره حول هذه الآية: هنا لقطة من المعركة حتى إذا سمع كل واحد منهم هذا الكلام يستحضر الصورة المخزية التى ما كان يصح أن تحدث . ا.هـ (٢)

وهذه الصورة هى صورة جماعة من المسلمين يوم أحد وقت إلقائهم السلاح وهروبهم من المعركة وصعودهم إلى قمم الجبال وفرارهم فى الوديان حتى غابوا عن الأعين وابتعدوا فلم يسمعوا نداء النبى صلى الله عليه وسلم كما قال سبحانه { إذ تَصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم فى أخراكم ....} .

قال الشيخ الجمل – رحمه الله – الجمهور على { تُصِعدون } بضم التاء وكسر العين من أصعد فى الأرض إذا ذهب فيها والهمزة فيه للدخول نحو أصبح زيد أى دخل فى الصباح فالمعنى إذ تدخلون فى الصعود .

وقرأ الحسن { تصعدون } من صعد فى الجبل أى رقى والجمع بين القرائتين أنهم أولا أصعدوا فى الوادى فلما ضايقهم العدو صعدوا الجبل . ا.هـ (٣)

---

١ ) سورة آل عمران الآية ١٥٣ .

٢ ) تفسير الشعراوى جـ٣ صـ١٨٢١ .

٣ ) حاشية الجمل جـ١ صـ٣٢٥ بتصرف يسير .

ويمكن الجمع بين القراءتين أيضا بأن الهاربين قد تشتتوا وتفرقوا فمنهم من أخذ الطريق السهل فى الوادى وهرب هروبا بعيدا فأصعد أفقيا حتى رجعوا إلى المدينة ومنهم من صعد رأسيا فى أعالى الجبال حتى يغيب عن أعين المشركين فلا تناله سيوفهم ولا سهامهم.

وقوله تعالى { والرسول يدعوكم فى أخراكم } يصور حيرته صلى الله عليه وسلم حينما رأى أصحابه ينصرفون عنه ويتفلتون من بين يديه ويتركونه وحده يواجه الصعاب ويلاقى قوما تحمل قلوبهم أمواجا من الحقد والكراهية وتتأجج فى صدورهم وصدور نسائهم من خلفهم نار الثأر على قتلاهم يوم بدر فالتفت إلي أصحابه يناديهم بأعلى صوته[ إلىّ عباد الله ] وهم لا يسمعون النداء ولا يلتفتون إلى الوراء .

ذكر الحافظ بن كثير – رحمه الله – عن السدى قال : لما اشتد المشركون على المسلمين بأحد فهزموهم ودخل بعضهم المدينة وانطلق بعضهم إلى الجبل فوق الصخرة فقاموا عليها ، فجعل الرسول صلى الله عليه وسلم يدعوا الناس { إلى عباد الله } فذكر الله صعودهم إلى الجبل ثم ذكر دعاء النبى صلى الله عليه وسلم إياهم فقال { إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول فى أخراكم } . ا.هـ [١]

والإتيان بعبارة { الرسول } فى قوله تعالى { والرسول يدعوكم فى أخراكم} ليبين شناعه ما ارتكبه هؤلاء فى حقه صلى الله عليه وسلم ليكون التوبيخ أشد والعتاب أقسى فالذى فروا من حوله ليس قائدا عاديا بل هو رسول الله الذى آمنوا به وصدقوه وكان ينبغى عليهم أن يفدوه بأرواحهم ويقدموه على أنفسهم ولا يتركوه فريسة سهلة للأعداء .

١) تفسير ابن كثير جـ١ صـ٤١٤ .

قال العلامة الألوسى – رحمه الله – وإيراده عليه الصلاة والسلام بعنوان الرسالة للإيذان بأن دعوته صلى الله عليه وسلم كانت بطريق الرسالة من جهته تعالى مبالغة فى توبيخ المنهزمين . ا.هـ [1]

ثم تبين الآية الكريمة أن الجزاء كان من جنس العمل فكما تسببوا فى غم الرسول صلى الله عليه وسلم جزاهم الله بغم مثله فقال تعالى { فأثابكم غما بغم } .

قال العلامة الألوسى – رحمه الله – والتعبير بالإثابة من باب التهكم على حد قوله تحية بينهم ضرب وجيع أو أنها مجاز عن المجازاة أى فجازاكم الله تعالى بما عصيتم { غما بغم } أى كربا بكرب، والغم الأول للصحابة رضى الله تعالى عنهم بالقتل ونحوه والغم الثانى للرسول صلى الله عليه وسلم بمخالفة أمره أى أثابكم غما بسبب غم أذقتموه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم أمره ومخالفتكم له .[2]

ثم يبين الحق سبحانه وتعالى العلة فى هذا الغم الذى أصابهم الله به فى قوله { لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم } .

نقل الإمام الفخر عن الزجاج قال : المعنى أثابكم غم الهزيمة من غمكم النبى صلى الله عليه وسلم بسبب مخالفته، ليكون غمكم بأن خالفتموه فقط لا بأن فاتتكم الغنيمة وأصابتكم الهزيمة وذلك لأن الغم الحاصل بسبب الإقدام على المعصية ينسى الغم الحاصل بسبب مصائب الدنيا .

١) روح المعانى جـ٢ صـ٣٠٤ .
٢ ) روح المعانى جـ٢ صـ٣٠٤ .

وعن الحسن قال:جعلكم مغمومين يوم أحد فى مقابلة ما جلعتموهم مغمومين يوم بدر لأجل أن يسهل أمر الدنيا فى أعينكم فلا تحزنوا بفواتها ولا تفرحوا بإقبالها .ا.هـ [١]

ثم اختتم الحق سبحانه وتعالى الآية بقوله { والله خبير بما تعملون} ليبين أنه سبحانه وتعالى مطلع على أعمالكم خبير بما يكمن فى صدوركم قادر على مجازاتكم عليها إن خيرا فخير وإن شرا فشر وفى ذلك تحذير للمؤمنين من المعصية وتحضيض على الطاعة وترغيب لهم فى الصبر والثبات وترهيب لهم من الجزع والفرار .

١ ) مفاتيح الغيب جـ٩ صـ٣٧ .

## المطلب السادس : شدة الوهن والإفراط فى الحزن

قال تعالى { وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ.}.[١]

هذه الآية الكريمة فيها تعريض بالمنهزمين يوم أحد وتلميح بالعتاب عليهم حيث لم يكونوا مثل الربانين السابقين مع أنبيائهم .

قال الإمام الفخر – رحمه الله – اعلم أنه تعالى من تمام تأديبه قال للمنهزمين يوم أحد إن لكم بالانبياء المتقدمين وأتباعهم أسوة حسنة فلما كانت طريقة أتباع الأنبياء المتقدمين الصبر على الجهاد وترك الفرار فكيف يليق بكم هذا الفرار والإنهزام . [٢]

فالآية تصور ما وقع فيه المسلمون يوم أحد من الوهن والضعف والاستكانة بطريقة التعريض ببيان حال الربانين مع أنبيائهم فى قوله تعالى { فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا }.

قال صاحب الكشاف – رحمه الله – : ما وهنوا عند قتل النبى وما ضعفوا عن الجهاد بعده وما استكانوا للعدو وهذا تعريض بما أصابهم من الوهن والإنكسار عند الإرجاف بقتل رسولهم وبضعفهم عند ذلك عن مجاهدة المشركين واستكانتم للكفار حتى أرادوا أن يعتضدوا بالمنافق عبد الله بن أبى بن سلول وطلب الأمان من أبى سفيان ، ويحتمل أن يفسر الوهن باستيلاء الخوف عليهم ويفسر الضعف بأن يضعف إيمانهم وتقع

١) سورة آل عمران الآية ١٤٦ .
٢) مفاتيح الغيب جـ٩ صـ٢٣ .

الشكوك والشبهات فى قلوبهم والإستكانة هى الإنتقال من دينهم إلى دين عدوهم . [١]

وتختتم الآية بقوله تعالى { والله يحب الصابرين } وفى ذلك أيضا لون من التعريض بهم والعتاب عليهم حيث لم يصبروا ولم يثبتوا وخافوا الموت وكذلك الآية بعدها تحمل لوناً آخر من التعريص بهم والعتاب عليهم ببيان مقال هؤلاء الربانيين حينما كانوا يواجهون مثل هذه الصعاب فقال تعالى { وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين }[٢] أى لم يكن لهم قول فى مثل هذه الشدائد إلا الإستغفار من ذنوبهم التى ربما كانت سببا فى استيلاء العدو عليهم وسألوا الله الثبات فى الميدان حتى لا يفروا وطلبوا منه تعالى النصر على الأعداد ليظهر دينه على الدين كله .

وقد تحقق مرادهم { فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين }[٣] وثواب الدنيا هو النصر على الأعداء والتمكين فى الأرض وثواب الآخرة هو الجنة التى فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

١) الكشاف مفتاح الغيب جـ٩ صـ٢٤ .
٢) سورة آل عمران الآية ١٤٧ .
٣) سورة آل عمران الآية ١٤٨ .

## المطلب السابع : تعجبهم مما أصابهم مع مخالفتهم

قال تعالى { أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } . (١)

هذه الآية الكريمة تصور حالة الدهشة والتعجب التى تملكت جماعة من المؤمنين يوم أحد مما صارت له الأمور من هزيمتهم وانكسارهم مع أنهم مسلمون يدافعون عن دين الله ومعهم رسوله وأعداؤهم مشركون عباد أوثان .

يقول الإمام الفخر الرازى – رحمه الله – تقرير الآية { أولما أصابتكم مصيبة } المراد منها وقعة أحد . وفى قوله { قد أصبتم مثليها} قولان : الأول : وهو قول الأكثرين أن معناه قد أصبتم يوم بدر وذلك لأن المشركين قتلوا من المسلمين يوم أحد سبعين وقتل المسلمون منهم يوم بدر سبعين وأسروا سبعين .

الثانى : أن المسلمين هزموا الكفار يوم بدر وهزموهم أيضا فى الأول يوم أحد ثم لما عصوا هزمهم المشركون فانهزام المشركين حصل مرتين وانهزام المسلمين حصل مرة واحدة .

وسبب تعجبهم أنهم قالوا : نحن ننصر الإسلام الذى هو دين الحق ومعنا الرسول وهم ينصرون دين الشرك بالله والكفر فكيف صاروا منتصرين علينا . اهـ(٢)

والذى يتدبر الآية يجدها تتعجب من تعجبهم وتستنكر سؤالهم الذى يحمل الإنكار .

---

١) سورة آل عمران الآية ١٦٥ .

٢) مفاتيح الغيب جـ٩ صـ٧١ بتصرف .

يقول الشيخ الجمل – رحمه الله – الجملة تحمل الإستفهام الإستنكارى أى لا ينبغى منكم هذا التعجب لأنكم تعلمون سبب الخذلان ،والتعجب إنما يكون مما خفى سببه وإذا ظهر السبب بطل العجب . اهـ [١]

والسبب واضح ومعروف وهو قوله تعالى { قل هو من عند أنفسكم } .

قال الإمام الفخر – رحمه الله – تقرير هذا الجواب أنكم إنما وقعتم فى هذه المصيبة بشؤم معصيتكم وذلك لأنهم عصوا الرسول فى أمور . أولها : أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : المصلحة فى أن لا نخرج من المدينة بل نبقى ههنا وهم أبوا إلا الخروج . وثانيها : ما حكى الله عنهم من فشلهم . وثالثها : ما وقع بينهم من المنازعة . ورابعها : أنهم فارقوا المكان وفرقوا الجمع . وخامسها : إشتغالهم بطلب الغنيمة وإعراضهم عن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم فى محاربة العدو .فهذه الوجوه كلها ذنوب ومعاصى والله تعالى إنما وعدهم النصر بشرط ترك المعصية فلما فات الشرط لا جرم فات المشروط . اهـ [٢]

وقوله تعالى { قل هو من عند أنفسكم } جواب واضح وجازم ورد قوى وشديد { قل هو من عند أنفسكم } فأنفسكم هى التى مالت إلى الغنيمة، وأنفسكم هى التى ارتابت فى نزاهة رسولكم، وأنفسكم هى التى دعتكم إلى مخالفة نبيكم، وأنفسكم هى التى سولت لكم الهروب، فكل ما أصابكم فى هذا اليوم كان بسبب اتباع هوى أنفسكم ومخالفة أمر رسولكم .

١) حاشية الجمل جـ١ صـ٣٣٣ .

٢) مفاتيح الغيب جـ٩ صـ٧١ بتصرف .

ومما يزيد من قوة هذا الرد تذييل الآية بقوله تعالى { إن الله على كل شئ قدير } فهو القادر على نصركم إن أطعتم والقادر على خذلانكم إن عصيتم كما قال فى آية أخرى { إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده وعلى الله فاليتوكل المؤمنون }[1]

فعليكم بطاعته تعالى والتوكل عليه سبحانه واحذروا من مخالفته عز وجل فإن فى مخالفته الهلكة وفى طاعته والتوكل عليه النجاة والنصر.

١) سورة آل عمران الآية ١٦٠ .

## المطلب الثامن : استزلال الشياطين لبعضهم

قال تعالى { إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ۖ وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ } .(١)

هذه الآية تبين السبب الأصيل بعد هوى النفس فى تولى بعض المسلمين يوم أحد وهروبهم من المعركة وهو استزلال الشيطان لهم وذلك بتذكيرهم ببعض ذنوبهم السابقة ووسوسته لهم بأنهم إذا ماتوا على هذه الحالة فسيلقون الله عصاة فزين لهم الشيطان الهروب لتكون لهم فرصة فى التوبة وصلاح الحال ثم يقاتلون بعد ذلك إن إرادوا، أو أن الشيطان هو الذى حملهم على الزلل بترك مواقعهم والميل إلى الغنيمة ومخالفة أمر النبى صلى الله عليه وسلم فكان ذلك سبباً فى الهزيمة .

قال الإمام الفخر– رحمه الله– معنى قوله تعالى { استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا } أنه قد صدرت عنهم جنايات فبواسطة تلك الجنايات قدر الشيطان على استزلالهم وفى ذلك وجوه :

الأول : قال الزجاج :إنهم لم يتولوا على جهة المعاندة ولا على جهة الفرار من الزحف رغبة منهم فى الدنيا وإنما ذكرهم الشيطان ذنوبا كانت لهم فكرهوا لقاء الله إلا على حال يرضونها وإلا بعد الإخلاص فى التوبة فهنا خاطر خطر ببالهم وكانوا مخطئين فيه .

الثانى : أنهم لما أذنبوا بسبب مفارقة ذلك المكان أزلهم الشيطان بشؤم هذه المعصية وأوقعهم فى الهزيمة لأن الذنب يجر إلى الذنب كما أن الطاعة تجر إلى الطاعة .

الثالث : لما أذنبوا بسبب الفشل ومنازعة بعضهم مع بعض وقعوا فى ذلك الذنب . أ.هـ (٢)

---

١) سورة آل عمران الآية ١٥٥ .

٢) مفاتيح الغيب جـ٩ صـ٤٤ بتصرف .

وإذا كان الله تعالى قد عاتب بعض المؤمنين على استزلال الشيطان لهم فقد مزج العتاب بالرفق فقال فى تذييل هذه الآية { ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حليم } أى عفا عنهم هذه الزلة وهذه المعصية وإن كان بعض العلماء يرى أن الفرار يوم أحد لم يكن معصية .

قال الإمام القرطبى – رحمه الله – : قيل لم يكن الإنهزام معصية لأنهم أرادوا التحصين بالمدينة فيقطع العدو طمعه فيهم لما سمعوا أن النبى صلى الله عليهم وسلم قتل . ويجوز أن يقال : لم يسمعوا دعاء النبى صلى الله عليه وسلم للهول الذى كانوا فيه . ويجوز أن يقال : زاد عدد العدو على الضعف لأنهم كانوا سبعمائة والعدو ثلاثة آلاف وعند هذا يجوز الإنهزام ولكن الإنهزام عن النبى صلى الله علي وسلم خطأ لا يجوز، ولعلهم توهموا أن النبى صلى الله عليه وسلم انحاز إلى الجبل أيضا .

وعلى الجملة فإن حُمل الأمر على ذنب محقق فقد عفا الله عنه وإن حُمل على انهزام مسوغ فالآية فيمن أبعد فى الهزيمة وزاد على القدر المسوغ . اهـ [1]

وعلى كل فأفراد الصحابة ليسوا معصومين وإن حدث من بعضهم هذه الزلة يوم أحد فقد عفا لله عنهم ولا تعيير بعد العفو .

وفى ختام هذا البحث أحب أن أقول إن كان القرآن الكريم قد ذكر بعض الهفوات لبعض الصحابة فى هذه التجربة المريره فهو الذى مدحهم وأثنى عليهم وبين فضلهم فى آيات كثيرة .

---

١) تفسير القرطبى جـ٣ صـ١٤٨٦ .

اقرأ مثلا قول الله تعالى { وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } .(١)

واقرأ قوله تعالى { مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا } . (٢)

واقرأ قوله عز وجل لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}. (٣)

وقد جاء فى السنة الشريفة ما يبين فضلهم ويعلى قدرهم فقال صلى الله عليه وسلم[الله الله فى أصحابى لا تتخذوهم غرضاً فمن أحبهم فبحبى أحبهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه] . (٤)

---

١) سورة التوبة الآية ١٠٠ .

٢) سورة الفتح الآية ٢٩ .

٣) سورة الحشر الآيتان ٨،٩ .

٤) الحديث أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير رقم ٣٨٩ والترمذى رقم ٣٨٦١.

وقال أيضا[ لا تسبوا أحدا من أصحابى فإن أحدكم لوأنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه ]. (١)

وإن كانت سورة آل عمران قد أبرزت العتاب على بعض الصحابة فى هذه الغزوة فهى فى نفس الوقت وفى سياق آيات العتاب تلطف بهم وتطيب خاطرهم وتبين أنهم الأعلون،وأن ما حدث من قتل وهزيمة كان بقدر الله عز وجل لتنقية الصفوف واتخاذ الشهداء وتمحيص أهل الإيمان ليكونوا من أهل الجنة وأهلاً لحمل أمانة الإسلام.

اقرأ قول الله تعالى{ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩) إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١) أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ}.(٢)

وفى نفس السياق أيضاً يأمر الحق سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لهم عما بدر منهم فى حقه عز وجل وأن يعفوا عنهم فيما بدر منهم فى حقه صلى الله عليه وسلم وأن يعاود مشاورتهم فى كل أمر حتى ولو كانت مشاورتهم يوم أُحد هى أحد أسباب الإنكسار.

قال تعالى { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ } . (٣)

---

١) الحديث أخرجه البخارى فى فضائل الصحابه رقم ٣٦٧٣ ومسلم رقم ٢٥٤١ وأحمد رقم ١١٥٣٤.

٢) سورة آل عمران الآيات ١٣٩ – ١٤٢ .

٣) سورة آل عمران الآية ١٥٩ .

وهكذا كانت الآيات من سورة آل عمران مع ما فيها من العتاب واللوم إلا أنها أبرزت قدر الصحابة رضوان الله عليهم وبينت أن هذه التجربة وما وقع فيها من أخطاء قد جاءت فى القرآن الكريم لتعليم الصحابه رضوان الله عليهم ولتكون عبرة لهم حتى لا يقعوا فيها مرة أخرى، ودرسا لمن يأتى بعدهم حتى يتجنبوا مثل هذه الأخطاء فى مسيرة حياتهم .

# الخاتمة

فى نهاية هذا البحث وبعد هذه النظرة الفاحصة فى سورة آل عمران المباركه وما جاءفيها من صور العتاب على بعض المؤمنين نستطيع أن نخرج بهذه النتائج وهذه التوصيات :-

أولاً : أن الكثير من هذه الصور التى كانت محلاً للعتاب على بعض المسلمين فى أحد نجد لها رصيداً من واقع المسلمين وحاضرهم مثل الفشل فى كثير من المهمات والهروب من مواطن الجد وتلقف الإشاعات بدون تثبيت وإلقاء التهم جزافاً على الناس وشدة الفزع من أتفه الأمور والمخالفات الكثيرة لأوامر الله والرسول كل ذلك قد جر علينا الكثير من الوبال والمحن .

ثانياً : أن الأمة لم تجلب من النزاع والشقاق فى كل عصر من العصور إلا خراب البلاد وقتل العباد وانهيار الدول وانقسام الشعوب مما جعل الأمة فريسة سهلة لأعدائها فتداعت عليها الأمم وطمع فى خيراتها الشرق والغرب .

ثالثاً:من أسباب التعطيل لمسيرة هذه الأمة تغلغل المنافقين فى أرجائها ينشرون الأكاذيب ويبثون الأرجيف التى تزلزل أركان الأمة وتضعف عزيمة الرجال .

رابعاً :على الأمة أن تتحلى بالقوة والصبر عند مواجهة الصعاب لتنهض من كبوتها وتقوم من عثرتها ولتعلم أنه لا تخلو أمة من النكبات فى مسيرتها فهذه سنة الله فى خلقه والأيام دول بين الناس والفرج لا يأتى الإ بعد الصبر والمنح لا تكون إلا بعد المحن والعسرلا يعقبه إلا اليسر .

خامساً: أن العتاب غالباً لا يكون إلا من المحب ولقدر هذه الأمة عند ربها وحبه إليها أنزل عتابها فى كتابه كما عاتب حبيبه محمداً صلى

الله عليه وسلم فلتسق الأمة فى نفسها ولتعلم أنها أفضل الأمم فهى الموحدة لله على وجه الأرض وهى التى تحمل آخر وحى السماء إلى الأرض وهى خير أمة أخرجت للناس .

وبعد ،،،،

فهذا جهد المقل فإن أصبت فذلك من فضل الله تعالى فله الحمد والشكر وإن كانت الأخرى فمنى ومن الشيطان وحسبى أننى بشر أصيب وأخطئ والكمال لله وحده والعصمة لأنبيائه ورسله .

والله أسأل أن يوفقنا جميعاً إلى ما يحبه ويرضاه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه والحمد لله رب العالمين.

## أهم المصادر

(١) القرآن الكريم .
(٢) تفسير الشعرواي للإمام محمد متولي الشعراوي ، الناشر : أخبار اليوم .
(٣) تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير ،ط/مكتبة التراث الإسلامي .
(٤) التفسير الكبير[ مفاتيح الغيب] للإمام فخر الدين الرازي ، ط المكتبة التوفيقية .
(٥) الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي ، ط / الريان للتراث .
(٦) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام شهاب الدين محمود الألوسي ، ط / دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .
(٧) الروض الآنف في تفسير سيرة ابن هشام للإمام السهيلي،مؤسسة مختار للنشر والتوزيع .
(٨) فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن العسقلانى ط/ دار الريان للتراث .
(٩) الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية لسليمان بن عمر العجلي الشهيد بالجمل ، ط دار إحياء الكتب العربية – حلب .
(١٠) في ظلال القرآن للأستاذ سيد قطب ، ط / دار الشروق .
(١١) الكشاف للإمام الزمخشري .
(١٢) لسان العرب لابن منظور ، ط / دار صادر ، بيروت .
(١٣) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ، ط/ دار الحديث – القاهرة .
(١٤) المعجم الوجيز لمجمع اللغة العربية الخاص بوزارة التربية والتعليم .
(١٥) المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرون ، ط/ دار المعرفة .